هوامش

بسبب ارتفاع أسعار الوقود المستمرة وأزمات السير، تبرز أفكار بديلة في العالم العربي حول استخدامات نظيفة للطاقة، أقل اعتماداً على الوقود وأكثر تسامحاً مع البيئة

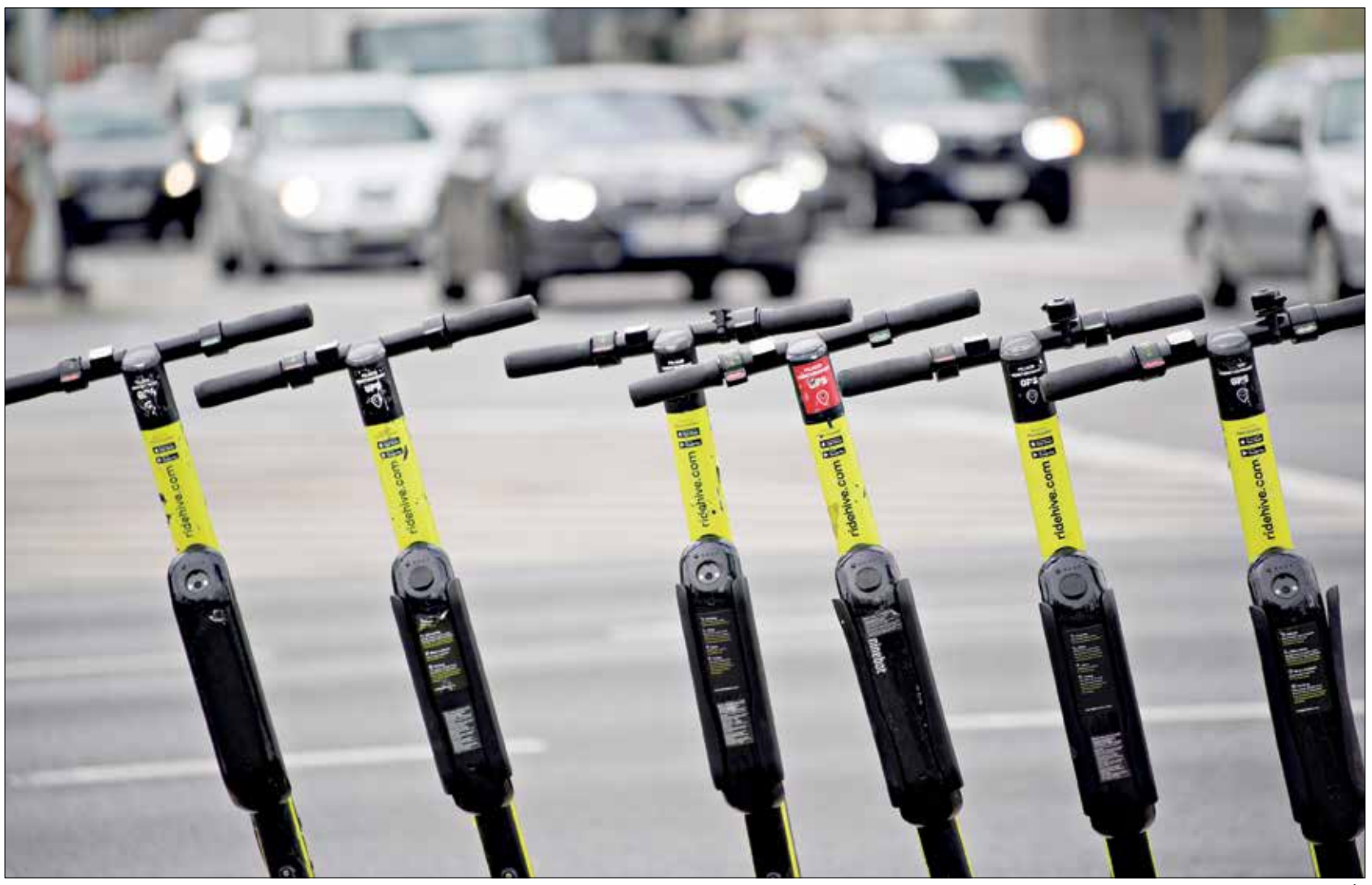

نشط استخدام السكوتر في عددٍ من العواصم العربية (Getty)

بدائل عربية للوقود
وسائل نقل صديقة للبيئة

محمد دنكر

قبل ظهور جائحة كورونا، كان العالم بأجمعه يعيش تخبطًا، لا سيما في أسواق النفط العالمية لناحية تقلبات الأسعار من جهة وزيادة الطلب على النفط ومشتقّاته من جهة أخرى. ورغم أنّ المنطقة العربية تحتوي على أكبر مخزون للنفط في العالم، إلّا أنّ دولًا عديدة منها تُعاني من ارتفاع أسعار الوقود، وعدم القدرة على الحفاظ على سعر ثابت للتر البنزين بسبب الاحتكار، والأزمات الاقتصادية الخانقة والسرقات. لذلك، يبحث المواطن العربي عن حلول بديلة للتنقّل في ظلّ الارتفاع الملحوظ في الأسعار من جهة، وقلّة الرواتب وسعر صرف العملات مقابل الدولار. هناك عدد من طُرق المواصلات الاقتصادية والنظيفة في آنٍ معًا. إذْ ثمة اتجاهات أخرى لاستخدام الطاقة في العالم العربي، تعتمد على مصادر خضراء بعيدًا عن الوقود الأحفوري. ومن الضروري القول إنّ العواصم العربية هي بأمس الحاجة إلى مصادر الطاقة الخضراء، خصوصًا تلك التي تعاني من تلوث كبير، مثل القاهرة وبيروت ودمشق.

«لوب سكوتر»

أُطلقت خدمة LOOP Scooters منذ سنتين تقريبًا في بيروت، تحت شعار تجنّب زحمة السير الخانقة في عاصمة لبنان. لاستخدام الدراجة النارية، على المستخدم تحميل التطبيق المتوفر عبر متاجر «بلاي ستور» و«آبل» بقيمة دولار واحد، وذلك لتفعيل الخدمة. يلي ذلك جلسة توجيهية يطّلع خلالها المستخدم على كلّ ما يجب عليه معرفته لقيادة سليمة آمنة للدراجة، ليستطيع عندها حجزها عبر التطبيق. يُمكن للمستخدم أن يبقي الدراجة بحوزته يومًا كاملًا، على أن يُعيدها إلى محطة الركن في مبنى الشركة BDD في منطقة بشارة الخوري. بيروت كانت المدينة الأولى عالمياً التي استضافت هذه الخدمة، بحسب المديرة العامة للشركة ميرا أبو شقرا. تقول ميرا إنّ كلفة التنقل بالدراجة هي 70 سنتاً لكلّ كلم تقطعها الدراجة، و3 سنتات لكلّ دقيقة تتوقّف خلالها. في الدراجة خوذة على المستخدم وضعها للبدء برحلته باللون البرتقالي. ولحقت شركات عديدة بالمسعى نفسه، كشركة Allo Moto.

قطر وخطّة كأس العالم

في سياق متّصل، تسعى دولة قطر لاستخدام حافلات نقل كهربائية في كأس العالم بعد عامين، وذلك لتلبية حاجات الجماهير وعشّاق كرة القدم من جهة، ولتخفيف التلوّث الناجم عن التنقّل الكثيف في هذه الفترة من جهة أخرى. حافلات النقل الكهربائية من شأنها تخفيف زحمة السير الخانقة في الدول العربية، لكنّها لا تصلح مثلًا حاليًا في لبنان بسبب مشكلة الانقطاع الكهربائي والذي تشهده البلاد منذ أكثر من 45 عامًا.

موارد البلاد العربية المائية والهوائية تجعل توليد الطاقة الكهربائية أمرًا سهلًا لطاقة نظيفة. وبذلك يُصبح الشرق الأوسط سوقًا نشطًا للسيارات الكهربائية.

باختصار

تسعى دولة قطر لاستخدام حافلات نقل كهربائية في كأس العالم، لتلبية طلبات جمهورها، ولتخفيف التلوّث الناجم عن التنقّل الكثيف

■■■

موارد البلاد العربية المائية والهوائية تجعل توليد الطاقة الكهربائية أمراً سهلاً لطاقة نظيفة

■■■

مبدأ مشاركة السيارة من قبل عدد من الأشخاص بدأ فعلياً بالرواج في بيروت مثلًا، وذلك لتجنّب زحمة السير

مبدأ المشاركة

وفي حين أنّ عددًا كبيرًا من الدول العربية تُعاني من الفقر والبطالة والأزمات الاقتصادية، نشط استخدام الدراجات الهوائية لا سيما في عواصم كبيروت والقاهرة وبغداد، وذلك للتنقل دون أي تكلفة. كما أنّ مبدأ مشاركة السيارة من قبل عدد من الأشخاص بدأ فعليًا بالرواج في بيروت مثلًا، وذلك لتجنّب زحمة السير، وكون مجموعة أشخاص لديها يوميًا نفس خط التنقّل. كل ذلك يتمّ عبر مجموعات «واتساب» أو «فيسبوك»، حيث يستخدم كل أسبوع شخص من المجموعة سيارته ليمرّ على البقيّة أثناء توجّهه إلى مكان عمله.

تخفيف سرعة التغير المناخي

هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ التحوّل لاستخدام المركبات الكهربائية في وسائل النقل والمواصلات لا حدود له؛ فهو يشمل الحافلات والسكوتر والدراجات النارية والقطارات والسيارات.

هذا التغيير، والذي بدأ منذ سنوات مع إيلون ماسك ضمن سيارات «تيسلا»، من شأنه منع مليارات الأطنان من الانبعاثات والغازات الدفيئة والتي تتسبّب بزيادة الاحتباس الحراري حول العالم، كما أنّها تتسبّب بملايين من حالات الوفاة الناجمة عن تلوث الهواء والمضاعفات الصحية. طاقة نظيفة تعني التخفيف من سرعة التغيّر المناخي والذي يهدّد الحياة على كوكب الأرض.

وأخيراً

أحاديث تشرينية

خطيب بدلة

في تقويمنا، نحن السوريين، يُعرف شهر نوفمبر باسم تشرين الثاني، وهو شهر بارد، أو كما يقول الأتراك Ayaz، وقد اشتق الشاعرُ اللبناني الكبير ميشال طراد من اسمه صفةً لأجنحة العصافير المقرنسة من البرد، إذ قال مخاطباً الطفل الذي يرقد مريضاً في كوخ فقير: «وقفوا عَ شبّاكَكْ يدقوا العصافير، بجوانحُنْ، يا جوانحُنْ المتشرنين..». وهو شهرٌ منحوسٌ في معظم أحداثه وتواريخه، ففي اليوم الثاني من تشرين الثاني 1917، أرسل وزيرُ خارجية بريطانيا، آرثر بلفور، إلى اللورد روتشيلد، الشخصية البارزة في المجتمع اليهودي البريطاني، رسالةً تنص على أن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن (قومي) لليهود في فلسطين. وقد أصبح هذا الوعد ذكرى مشؤومة، سببت لنا، نحن شعوب هذه المنطقة، سلسلة كوارث وويلات ما تزال مستمرة.

أغلب الظن أن الخلط البريطاني بين «القومي والديني» كان مقصوداً، وبخبث، فمن حيث المنطق؛ أنت تسأل رجلاً عن قوميته، فيخبرك أنه عربي، تركي، ألماني، كردي، شركسي .. ومن غير المتوقع أن يقول لك: أنا يهودي! وقد استفادت الحركة الصهيونية (لا تقل خبثاً عن اللورد بلفور) من ذلك الخلط؛ إذ حوّلته إلى عنصر جذب لليهود في العالم كله، وبالأخص الأغنياء وأصحاب النفوذ المقيمين في الدول العظمى، ثم أقيمت دولة اليهود، كما هو معروف، اعتباراً من منتصف شهر مايو/ أيار 1948، وسط هذه المنطقة المهمة على صعيد التاريخ والجغرافيا والثروات الطبيعية، وبمساعدة بريطانيا نفسها، وبترتيبها.

ليس في نية كاتب هذه الأسطر تنصيب نفسه محللاً لتاريخ المشروع الصهيوني، وإنما أردت تسجيل ملاحظة تلحّ علي، أن الدولة اليهودية لم تقم، وتستمر، وتقوى، وتمتلك كل أنواع القوة (بما فيها القوة النووية)، بالدعمين، الأوروبي والأميركي، وحدهما، وإنما أيضاً استفادت من ضعفنا، وخيبتنا، وإصرارنا على الاحتفاظ بكل مقومات التخلف، فنحن نتفقد، بين حين وآخر، رصيدَنا من التخلف، فإن وجدناه متناقصاً سرعان ما نستكمله، ونعلن الحرب على مَن يدلي بفكرةٍ قد تؤدّي، لا سمح الله، إلى بعض التقدم!

على ذكر «التقدّم»؛ كانت شعوب منطقتنا كلها، بعد حرب الخامس من يونيو/ حزيران 1967، غارقة في الهزائم التي تسبّبت بها الأنظمة التي تسمّي نفسها «تقدمية». أما السوريون فقد حلت بهم نكبة إضافية، تمثلت بوثوب الضابط المغامر حافظ الأسد إلى السلطة، يوم 16 تشرين الثاني 1970، ومباشرته العمل على تحويل سورية إلى جمهورية رعبٍ وراثيةٍ يمكن أن تُدَمَّر، وتُزَال من الوجود، قبل أن تحظى بالخلاص من هذا الوباء.

حينما أبدع الشاعر الكبير نزار قباني قصيدته التي تشيد بانتصارات الجيش السوري في السادس من أكتوبر/ تشرين الأول 1973، وفيها قولُه: جاء تشرينُ يا حبيبة عمري، أحسنُ وقت للهوى

> اشتق الشاعرُ اللبناني الكبير ميشال طراد من اسم شهر تشرين صفةً لأجنحة العصافير المقرنسة من البرد

تشرينُ.. كان صادقاً مع نفسه إلى أبعد الحدود، ولم يكن يعرف (ونحن مثله) أن حافظ الأسد دخل تلك الحرب ليطمس السردية القوية التي تحدثت عن كونه قد أمر بالانسحاب الكيفي من القنيطرة 1967، متخلياً عن مرتفعات الجولان الاستراتيجية لصهاينة بلفور من دون قتال.

دعونا نختم هذه الأحاديث بحكاية: عشية الإعلان عن قيام الدولة اليهودية 1948، هبّت شعوب منطقتنا للتصدّي لها، ولكن بطريقة «الفَزعة» (عليهُم عليهُم)، فتمكّنت منهم العصابات اليهودية المنظمة، المدعومة، المدرّبة، وألحقت بهم وبحكامهم هزيمة منكرة.. ويحكى أن أحد ألوية الجيش المصري حوصر في منطقة الفلوجة، وخلال الحصار تفتقت مخيلة أحد الضباط عن فكرة كتابة رسالة إلى سيدة الغناء العربي أم كلثوم، يطلب فيها الجنودُ المحاصرون أن تغني في الخميس الأول من الشهر المقبل أغنية «غلبت أصالح» التي كتبها أحمد رامي ولحنها محمد القصبجي، وأم كلثوم المعروفة بحبها بلدها وشعبها غنت الأغنية المطلوبة، وأضافت عليها «أنا في انتظارك» كلمات بيرم التونسي وألحان زكريا أحمد.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**